@ 56 @ الوحدانية وبيانه أن يقال لو كان مع ا إلها آخر لانفرد كل واحد منهما بمخلوقاته عن مخلوقات الآخر واستبد كل واحد منهما بملكه وطلب غلبة الآخر والعلو عليه كما ترى حال ملوك الدنيا ولكن لما رأينا جميع المخلوقات مرتبطة بعضها ببعض حتى كأن العالم كله كرة واحدة علمنا أن مالكه ومدبره واحد لا إله غيره وليس هذا البرهان بدليل التمانع كما فهم ابن عطية وغيره بل هو دليل آخر فإن قيل إذ لا تدخل إلا على كلام هو جزاء وجواب فكيف دخلت هنا ولم يتقدم قبلها شرط ولا سؤال سائل فالجواب أن الشرط محذوف تقديره لو كان معه آلهة وإنما حذف لدلالة قوله وما كان معه من إله وهو جواب للكفار الذين وقع الرد عليهم ! 2 2 ! بالرفع خبر ابتداء وبالخفض صفة  ! 2 2 ! الآية معناه أن ا أمر نبيه صلى ا عليه وسلم أن يدعو لنفسه بالنجاة من عذاب الظالمين إن قضي أن يرى ذلك وفيها تهديد للظالمين وهم الكفار وإن شرطية وما زائدة وجواب الشرط فلا تجعلني وكرر قوله رب مبالغة في الدعاء والتضرع ! 2 2 ! قيل التي هي أحسن لا إله إلا ا والسيئة الشرك والأظهر أنه أمر بالصفح والاحتمال وحسن الخلق وهو محكم غير منسوخ وإنما نسخ ما يقتضيه من مسالمة الكفار ! 2 2 ! يعني نزغاته ووساوسه وقيل يعني الجنون واللفظ أعم من ذلك ! 2 ! 2 معناه أن يكونوا معه وقيل يعني حضورهم عند الموت ! 2 2 ! قال ابن عطية حتى هنا حرف ابتداء أي ليست غاية لما قبلها وقال الزمخشري حتى تتعلق بيصفون أي لا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت ! 2 2 ! يعني الرجوع إلى الدنيا وخاطب به مخاطبة الجماعة للتعظيم قال ذلك الزمخشري وغيره ومثله قول الشاعر .

( ألا فارحمون يا آل محمد % ) وقيل إنه نادى ربه ثم خاطب الملائكة ! 2 2 ! قيل يعني فيما تركت من المال وقيل فيما تركت من الإيمان فهو كقوله أو كسبت في إيمانها خيرا والمعنى أن الكافر رغب أن يرجع إلى الدنيا ليؤمن ويعمل صالحا في الإيمان الذي تركه أول مرة ! 2 2 ! ردع له عما طلب ! 2 2 ! يعني قوله رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فسمى هذا الكلام كلمة وفي تأويل معناه ثلاثة أقوال أحدها أن يقولها هذه الكلمة لا محالة لإفراط ندمه وحسرته فهو إخبار بقوله والثاني أن المعنى أنها كلمة يقولها ولا تنفعه ولا تغني عنه شيئا والثالث أن يكون المعنى أنه يقولها كاذبا فيها ولو رجع إلى الدنيا لم يعمل صالحا ! 2 2 ! أي فيما يستقبلون من الزمان والضمير للجماعة المذكورين في قوله جاء أحدهم ! 2 2 ! يعني المدة التي بين الموت والقيامة وهي تحول بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا وأصل البرزخ الحاجز بين شيئين ! 2 2 ! المعنى أنه ينقطع يومئذ التعاطف والشفقة التي بين

القرابة لاشتغال كل أحد بنفسه